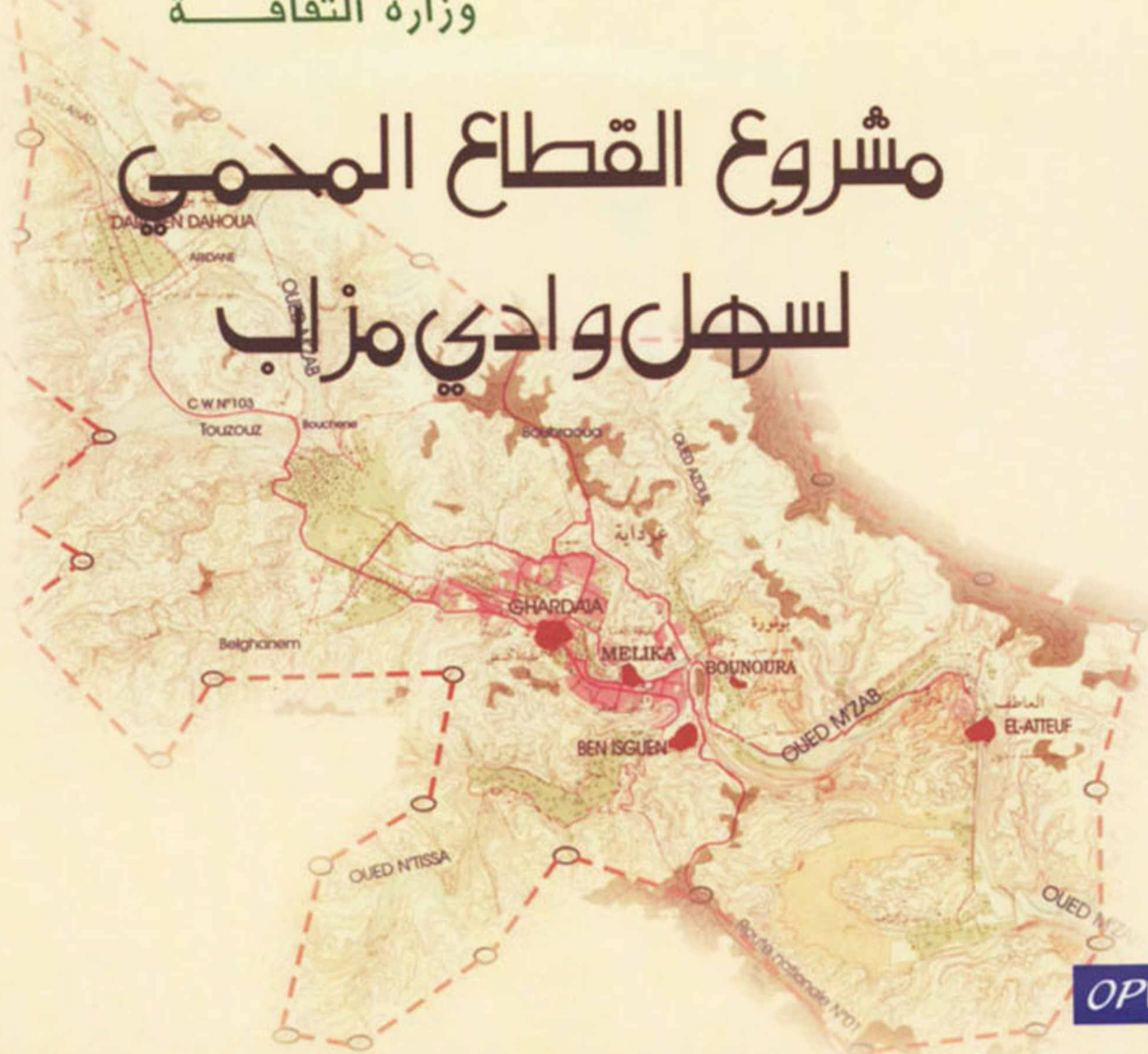
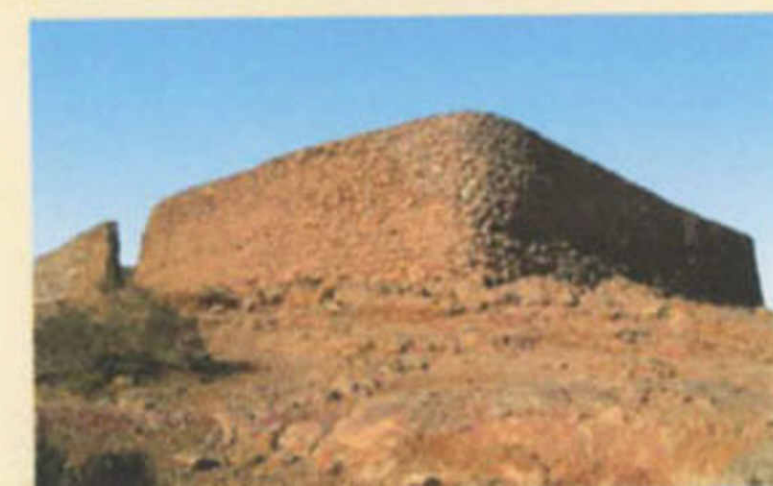
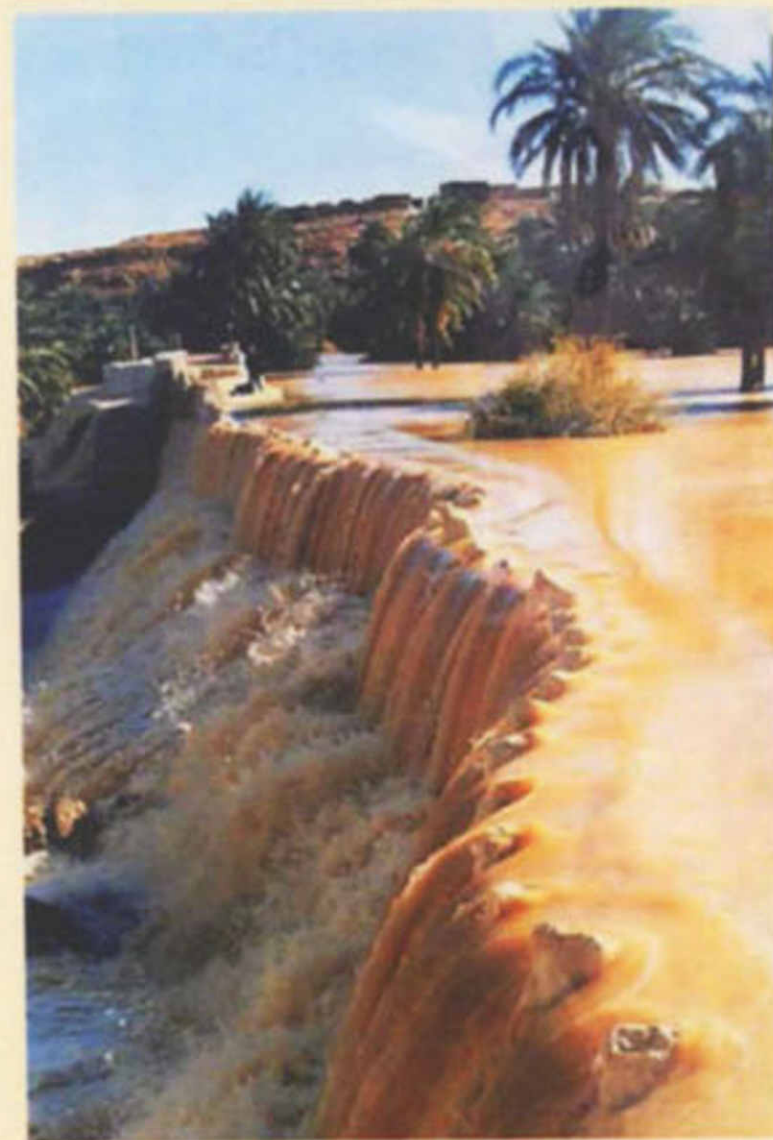
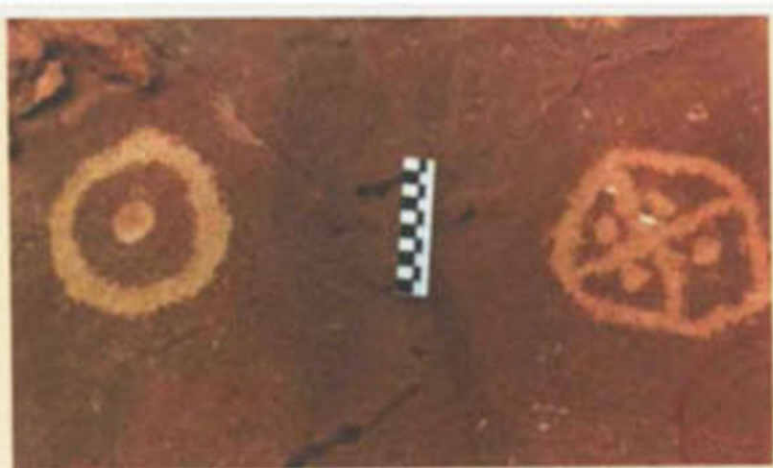


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة

مشروع القطاع المحمي لسهل وادي مزاب



OPVM



مقدمة

يقع سهل وادي مزاب شمال الصحراء الجزائرية، وذلك بغرداية التي تبعد مسافة 600 كلم عن الجزائر العاصمة ويضم مدن وواحات تمتاز بطابع معماري مميز وفريد من نوعه، ويبلغ عدد سكانه ما يقارب 147912 نسمة، أما مساحة البلديات التي توجد بها فتقدر بـ: 3880 كلم².

لقد تميزت قصور سهل وادي مزاب بإشعاعها الفكري عبر القرون وبطابعها السياحي والاقتصادي. لقد عرف سهل وادي مزاب عدة حقبة تاريخية متنوعة بداية من عصر ما قبل التاريخ مروراً بالعصر الإسلامي، أين خلدت عدة شواهد تاريخية ومعالم أثرية لا يزال أغلبها قائماً إلى اليوم، كل هذه المعطيات التاريخية والمواصفات الحضارية أهلت المنطقة بأن تُصنف كتراث وطني سنة 1971، وضمن ممتلكات التراث الإنساني من طرف منظمة اليونسكو سنة 1982.

سهل وادي مزاب الذي يمتاز بخصائص معمارية وعمرانية فريدة من نوعها، يتميز بتركيز فيه عدد هائل من المعالم والنصب التاريخية، مختلفة في الوظائف ومكان تركزها، ويجمع بينها نمط معماري فريد يجعلها تبدو في مجملها وحدة متكاملة ومتجانسة.

إضافة إلى المساكن المتواجدة في القصور الخمس وواحاتها، يحتوي مزاب على مواقع

ومعالم تاريخية أهمها:

مواقع ما قبل التاريخ في ما قبل التاريخ

لقد تم إكتشاف مواقع ما قبل تاريخية من صناعات حجرية، ونقوش صخرية ومعالم جنائزية في سهل وادي مزاب وبعض مناطقه المجاورة ، وكان هذا سنة 1934 على يد البروفيسور "بيار روفو" ثم البروفيسور "جوال أبونو"، حيث تم تحديد تاريخ معظمها، والتي تعود إلى ما يقارب 5000 سنة قبل الميلاد، وبالتحديد فترة البرونز، كما تم سنة 2000 القيام بمعاينة ميدانية علمية وتقنية للمواقع ما قبل التاريخية من طرف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته بالتعاون مع خبراء من المركز الوطني لأبحاث في ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا بالجزائر العاصمة CNRPAH.

أهم المواقع ما قبل التاريخية بولاية غرداية:

– النقوش الصخرية : مومو وأنتيسة ببني يزقن / مرماد والموقع الأثري لقصر باباالسعد المندثر بغرداية / منطقة عطفة الكتبة بأقصى شمال الضاية بن ضحوة / منطقة سيدي مبارك بريان.



عينات من النقوش الصخرية

منتدوع القطاع المحمي لسهل وادي مزاب

- المنشآت الدينية

تتمثل في المساجد التاريخية العتيقة المتوضعة في كل قصر، وفي المصليات الجنائزية داخل المقابر. تمتاز كلها بالبساطة التامة في أشكالها وفي مظهرها المعماري الفريد، وبمآذنها الهرمية الشكل. وهي مجردة من أية زخارف على خلاف مساجد العالم الإسلامي الأخرى. لقد بنيت على مقاس الإنسان، وتتميز بنسق جمالي فريد، وتبدو مساجد القصر متكاملة مع النسيج العمراني الذي يحيط بها دون الإخلال به. ومن أشهر هذه المنشآت:

المساجد العتيقة لكل قصر: مسجد باسالم بالعطف، مسجد القصر القديم لبنورة، مسجد بني يزقن، المسجد العتيق بغرداية.

المصليات الجنائزية: مصلى سيدي إبراهيم بالعطف، مصلى الشيخ بامحمد ببني يزقن، مصلى الشيخ باعبد الرحمن الكرثي بمليكة، مصلى الشيخ بادحمان بنورة، مصلى الشيخ عمي سعيد بغرداية...



– المنشآت الدفاعية

من خصوصيات قصور وادي مزاب أنها تمتاز بطابع دفاعي منذ تأسيسها، وهذا من خلال توضعها على قمم الجبال، وكذا إحاطتها بأسوار دفاعية تتخللها أبراج للمراقبة. وعلى طول سهل وادي مزاب تتوضع العشرات منها على ضفاف الوادي. ومن أشهر هذه المنشآت الدفاعية:

– سور بني يزقن الذي أنجز مع أواخر القرن 19م، صنف سنة 1956 كمعلم وطني، يبلغ طوله 1550متر، تتخلله أبراج دفاعية للمراقبة أشهرها برج بوليلة وبرج الخوخة، كما تتخلله أبواب كالباب الشرقي والباب الغربي.

– الواجهة الدفاعية لقصر بنورة.

– الأبراج الدفاعية بواحة بنورة: برج كاسي ن داود وبرج دادة بوعزون.

– الأبراج الدفاعية بواحة غرداية: برج بولنوار، وبرج إجوضاض.

– الأبراج الدفاعية بواحة العطف: برج عمي زكري، وبرج أولوال...



- منشآت الري

يعتمد نظام تقسيم مياه السيل في وادي مزاب على مبدأ الاستغلال الكلي والأمثل لمياه الأمطار، وعلى التقسيم العادل لهذه المياه على مجموع الواحة. والفائض منها يوجه تلقائياً إلى السدود المختلفة التي تعتبر سدود ترشيح لتغذية الطبقات الجوفية واستعمالها لاحقاً بواسطة آبار الري المنتشرة عبر الواحات، ولما تمتلأ هذه السدود تفيض بدورها في المجرى الطبيعي للوادي، الذي تتوالى فيه سدود تعمل على تخفيف شدة سيلان المياه وسرعتها، وكذا ترسيب التربة الصالحة الخصبة للزراعة وسقي البساتين الغناء. ويتولى تنظيم وتوزيع مياه السيل رجال "أمناء السيل" الذين لهم خبرة ودراية في ذلك. وهم يستخدمون غرفاً وأبراجاً مخصصة للمراقبة لتفادي الأضرار التي يمكن أن تلحقها السيول، والسهر على سلامة الأرواح والممتلكات.

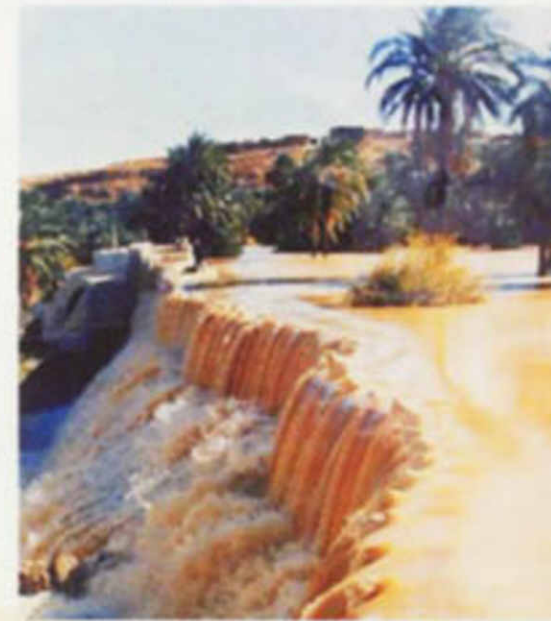
ومن أشهر منشآت الري التقليدية هذه:

- هياكل نظام تقسيم مياه السيل بواحة غرداية: سد أملاق، سد التوزوز، سد بوشن، سد أحباس أجديد.

- هياكل نظام تقسيم مياه السيل بواحة بني يزقن: تقبليين و تغربيت، السد الكبير.

- السد الكبير بالعطف.

سد أزويل بواحة بنورة.



مشاريع القطاع المحمي لسهل وادي مزاب

القرى المندثرة / ساحات السوق

- القرى المندثرة

هي تجمعات إنسانية أسست قبل القصور الحالية لوادي مزاب، وتعود إلى قبل القرن العاشر الميلادي. ومن أشهرها: قصر تلزضيت وقصر أولاول بالعطف - قصر بوكياو وقصر أجوناي بني يزقن - القصر القديم ببورة - قصر أغرم ن ودأي بمليكة - قصر باباالسعد بغرداية.



- ساحات السوق

توجد بكل قصر ساحة سوق تقليدية، تُقام بها منذ القديم تعاملات إقتصادية كالبيع بالمرزاد العلني، وتُحطُّ بها القوافل التجارية. ومن أشهر ساحات السوق هذه:

- سوق بني يزقن الذي يمتاز بنظام البيع بالمرزاد العلني إلى اليوم.
- ساحة سوق غرداية التي ماتزال نابضة بالحياة.



دوافع مشروع القطاع المحفوظ

تنص المادة رقم: 41 من قانون التراث رقم 98/04 المؤرخ في 15/07/1998 المتعلق بحماية التراث التاريخي: "تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتأمينها".

إذن من منطلق هذا القانون الذي يستدعي إلى ضرورة الإسراع في إعادة مشروع تصنيف سهل وادي مزاب كقطاع محفوظ، وفعلا وانطلاقا من السداسي الثاني من سنة 2002 بدأ ديوان حماية وادي مزاب وترقيته في تشخيص الوضعية الحالية للسهل وهذا بجمع المعطيات التقنية لتحضير ملف كامل ودقيق، وبالفعل فقد تم عرض هذا الملف على اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية بتاريخ 27/01/2004.

كما تم بتاريخ 04/05/2004 إنشاء اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية ليعطي للمشروع مصداقية قانونية. إلى أن صدر المرسوم التنفيذي الذي تضمن إنشاء القطاع المحفوظ لسهل وادي مزاب وتعيين حدوده رقم: 05-209 المؤرخ في 04/06/2005.

إن النمو العمراني السريع الذي شهده وادي مزاب في كل الاتجاهات، وظهور بعض بوادر التشوهات العمرانية يتطلب خطة عاجلة للحد من هذه الظواهر

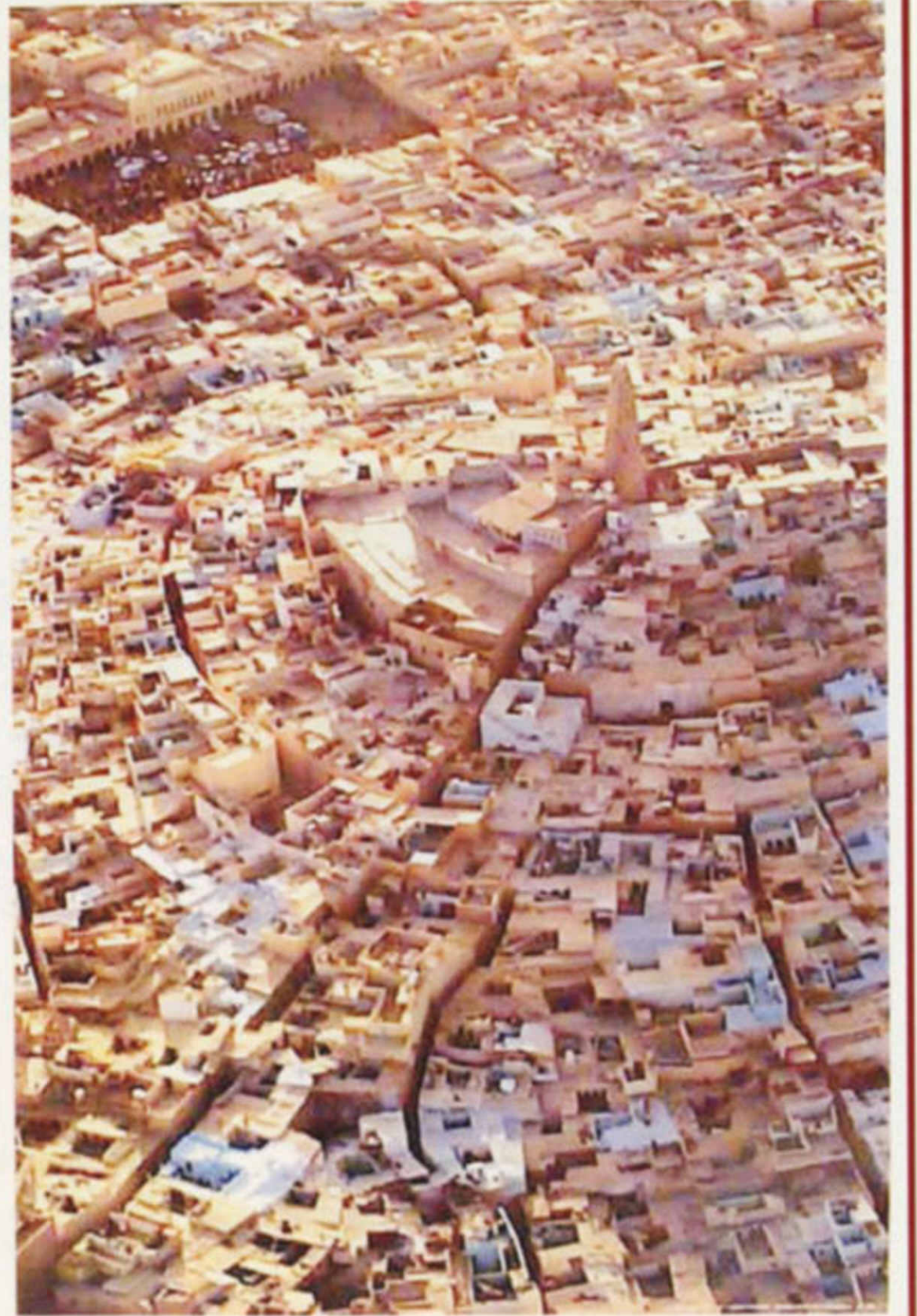
دوافع المشروع روع

للتنظيم وتحديد الارتفاقات المحيطة به عامة ولتحافظ على مجال الرؤية من وإلى الأثر المصنف، وكذا المناظر الطبيعية وبالمواقع الخاصة بالنقوش الصخرية.

إضافة إلى ذلك فإن تصنيف النظام المحمي، يعطي إمكانية إقامة مخطط الحماية والحفظ الدائم لسهل وادي مزاب PPSMV والذي يكمل مشروع المخطط الرئيسي للتهيئة والتعمير PDAU الذي يحدد دفتر شروط مفصل حول إستعمال الأراضي داخل المحيط المصنف، وترتيب الأولويات بما يخص التهيئة وإعادة الاعتبار، التجديد والتوسع العمراني..... إلخ.

وبالتالي فإن هذا المخطط يتم إنجازه حسب قانون

الـ 98/04 وذلك بإشراك كل المتعاملين المحليين.



مزايا مشروع القطاع المحفوظ لسهل وادي مزاب

إن عمليات الحماية وإعادة الاعتبار للتراث الثقافي الذي تزخر بها منطقة وادي مزاب، التي يقوم بها ديوان حماية وادي مزاب وترقيته منذ نشأته، بالتعاون مع السلطات المحلية، وكذا جميع الأطراف الفاعلة في الميدان لا تكتمل ولا تعطي ثمارها يانعة إلا إذا تم إعداد المخطط الدائم للحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ لسهل وادي مزاب، نظرا لما له من ميزات حددها المرسوم التنفيذي رقم: 03/324 المؤرخ في 10/05/2003 المحدد لكيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ، وذلك نظرا لتعدد وتشعب عملية الحماية والحفظ وإعادة الاعتبار في مجال النسيج العمراني التاريخي المحلي الذي يتميز بالتجانس في الأشكال والوحدة المعمارية والجمالية الفنية، إضافة إلى ذلك أن هذه القصور لا تزال تنبض بالحياة، إذ يسكن بداخلها ما يقارب مائة وخمسون ألف نسمة، كما أن ميزة تلك القصور أنها ليست في معزل عن التطورات التي تملئها الظروف الحالية وكذا تغير أنماط وأساليب العيش بين الحقب التي بنيت فيها والعصر الذي نعيشه، والتي عامة ما تؤثر سلبا على الخصائص التي يتميز بها هذا النسيج التاريخي. ومن هذا المنطلق يأتي مشروع إعداد دراسات علمية ميدانية لكل قصر تحاول أن تراعي جميع المتغيرات دون المساس بالثوابت التي صاغت هذه القصور، وهذا ما قد تحقق بالفعل من خلال مخططات الحماية والحفظ التي قد أعدتها بعض مكاتب الدراسات المعمارية في كل من قصر: العطف، غرداية، بريان ومتليلي، إن هذه المخططات من شأنها أن تساهم بشكل أكبر في المحافظة على النسق العمراني التقليدي.

الأهداف المرجوة من المشروع

تتمثل الأهداف المرجوة من مشروع القطاع المحفوظ لسهل وادي مزاب في:

إعداد مخطط دائم للحماية والاستصلاح، والذي من شأنه أن يوضع مايلي:

- هيكلية المجموعة الحضرية ابتداء من ضاية بن ضحوة إلى العطف: تخصيص هذه المجموعة الحضرية بأداة عمرانية تمكن من التحكم بالتوسعات العمرانية، وإعادة الاعتبار للصورة التي تتميز بها المنطقة، وترسيخ نظامها العمراني الأصلي.
- إعادة هيكلة بعض الأنسجة العمرانية الموجودة: هذه العملية تمس جميع الأحياء ذات الكثافة العالية والتي تطورت ونمت دون احترام القواعد العمرانية، وبعض الأحياء القديمة التي تعرف نوعا من التدهور.
- تحديد إستراتيجية ذات المدى المتوسط والبعيد قصد الحفاظ الدائم والمستمر على الإرث الحضاري التاريخي لسهل وادي مزاب (من خلال إحداث أنشطة ثقافية، سياحية، ترفيهية وعلمية) والبحث في إمكانيات التركيبات المالية للصيانة الدائمة للأحياء التاريخية.
- إتخاذ مناطق توسع عمرانية جديدة خارج سهل وادي مزاب للتخفيف من ظاهرة الاكتظاظ السكاني.
- القيام بجرد كامل لكل المواقع والمعالم التاريخية.
- تحديد المحيط المحمي بصفة مدققة.

الأهداف المرجوة من المشروع

- وضع منهجية خاصة بتهيئة الإطار المعيشي، وبالمساحات الخضراء ومنها الواحات التي لا تزال تؤدي مهامها المنوطة بها في إطار التنوع البيولوجي الحضري، ولكونها مصدرا لراحة السكان وللتوازن الإيكولوجي.

- إيجاد نوع من الشراكة بين كافة فئات المجتمع أفرادا ومؤسسات للتعامل مع النسيج المعماري التاريخي والمعالم التاريخية عموما، ومشاركتهم في حمايتها وصيانتها.

- إيجاد صيغة مثلى قصد اجتناب قدر المستطاع استعمال مواد البناء غير المحلية والاقتصار على المحلية منها فقط لما لها من تأقلم مع البيئة والمناخ والعمارة التقليدية.



منتدوع القطاع المحمي لسهل وادي مزاب

المراجع

- القانون رقم 98/04 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي .
- المرسوم التنفيذي رقم 03/322 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 المتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية .
- المرسوم التنفيذي رقم 03/323 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 المتضمن كفايات إعداد مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها .
- المرسوم التنفيذي رقم 03/324 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 المتضمن كفايات إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة .
- المرسوم التنفيذي رقم 03/325 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 يحدد كفايات تخزين الممتلكات الثقافية غير المادية في البنك الوطني للمعطيات .
- المرسوم التنفيذي رقم 05-209 مؤرخ في 26 ربيع الثاني عام 1426 الموافق 04 يونيو سنة 2005، يتضمن إنشاء القطاع المحفوظ لسهل وادي ميزاب وتعيين حدوده.
- القانون رقم 90/29 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والتعمير .
- مخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية والتعمير .

دېوان حماة وادي مزاب وثرقيته

32 شارع فلسطين - غرداية - الجزائر

Tél: 213 29 88 44 54

Fax: 213 29 88 25 48

البريد الإلكتروني: OPVM@Yahoo.fr

موقع الأنترنت: www.opvm.org